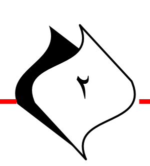
أسئلة عن العمرة والزيارة وكلمة توجيهية للشباب

للعلامة الشيخ

محمد أمان الجامي

رحمه الله



الحمد لله رب العالمين، وصلاة الله وسلامه ورحمته وبركاته على هذا النبي الكريم والرسول الأمين نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

نواصل بالإجابة على بعض الأسئلة التي وردت في أثناء الدرس، فأكثر الأسئلة حول العمرة.

س: ما حكم العمرة عن الميت؟

ج: يجوز للإنسان أن يعتمر ويحج عن الميت إذا كان قريبًا له، كالوالدين والإخوة والأخوات والأعمام، وغير ذلك من الأقارب. كما يجوز له أن يحج أو يعتمر عن القريب العاجز عن السفر، إذا كان عاجزًا عن السفر وعاجزًا بالمال أيضًا؛ أي عاجزًا بماله وبدنه، للقريب أن يحج عنه ويعتمر عنه، أما إذا كان عاجزًا ببدنه وقادرًا بماله يجبي عليه أن يحجج عن نفسه بماله.

س: سائلٌ يسأل فيقول: قصة المرأة بأن امرأةً تأخرت في حجة الوداع فلم تخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم وبعد رجوعه إلى المدينة جاءت متأسفةً حيث لم تحج معه، فأمرها أن تعتمر في رمضان وأخبرها بأن العمرة في رمضان تعدل حجةً معه، وفي لفظٍ: تعدل حجة، يقول السائل: يقول بعض الناس إن هذه العمرة خاصة بتلك المرأة؟

ج: الخصوصية لا تثبت إلا بدليل، وكونها هي سبب ورود الحديث لا يجعل الحكم خاصًا بها؛ لأن القاعدة العلمية: إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، أسباب نزول الآيات وأسباب ورود الأحاديث لا تجعل النصوص خاصةً بتلك الواقعة، بل العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب حتى يرد دليلٌ خاصٌ يدل على الخصوصية، فبناءً على هذا إن العمرة في رمضان تعدل حجة ليس ذلك خاصًا بتلك المرأة، والله أعلم.

س: ما حكم التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم، وكيف يتم ذلك؟

ج: التوسل والشفاعة بمعنىً واحد؛ لذلك ما يطلبه أهل الموقف يوم القيامة من الأنبياء من أن يدعو الله ليفرج عنهم وليريحهم من هول الموقف، طلب الدعاء هناك يسمى شفاعة، وسُمي طلب الدعاء في الدنيا برسول الله صلى الله عليه وسلم توسلاً، فمعنى الشفاعة والتوسل واحد، كلٌ منهما معناه طلب الدعاء من الحي الصالح حياةً دنيوية لا حياةً برزخية.

نضطر لبيان حقيقة التوسل وأقسام التوسل أن نذكر قصتين اثنتين أو ثلاث قصص.

القصة الأولى: قصة الاستسقاء، حيث وقع قحطٌ شديد وجفافٌ في هذه المدينة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى خافوا على أنفسهم وأموالهم وطرقهم، فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات مرة المنبر ليخطب خطبة الجمعة، فساق الله للناس أعرابيًا، فجاء أعرابيٌ فدخل المسجد ومشى بين الصفوف إلى أن وصل تحت المنبر، فرفع رأسه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقال: يا رسول الله، هلكت الأموال، وانقطعت السبل، ادعُ الله يغيثنا، هكذا قال الأعرابي، وأنتم تعلمون أن الأعرابي رجل البادية على الفطرة لم يقل: أغثنا يا رسول الله، ولكنه قال: هلكت الأموال، وانقطعت السبل، ادعُ الله يغيثنا، فقطع النبي صلى الله عليه وسلم خطبة الجمعة ورفع يديه وبالغ في الرفع حت ظهر بياض إبطيه، لأنهم كانوا يلبسون البردة، فجعل يقول: "اللهم أغثنا، اللهم أغثنا"، يقول الراوي أنس بن مالك: لم يزد على ثلاث مرات حتى رأينا سحابةً صغيرةً مثل الترس تطلع من وراء جبل سلع، حتى توسطت السماء فانتشرت فأمطرت حالًا، فالنبي عليه الصلاة والسلام لا يزال على المنبر وانتهت الخطبة، فقُضيت الصلاة، فخرجت الناس تمشي في المطر، كأني بهم يجرون إلى بيوتهم في المطر الغزير، وكانوا يظنون أنه سيقف اليوم، واستمر المطر أسبوعًا كاملاً من الجمعة إلى الجمعة، قال أنس: دخل أعرابيٌ من الباب نفسه، فقيل له: هل هو الأعرابي الأول أم غيره؟ فقال: لا أدري، فمشى بين الصفوف فوصل تحت المنبر فوقف، فرفع بصره إلى النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً: يا رسول الله،

هلكت الأموال، وانقطعت السبل، ادع الله يرفعها عنا، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول هكذا: **"اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر"**، يقول الراوي: كلما يشير النبي صلى الله عليه وسلم إلى جهةٍ فيقف المطر من تلك الجهة، إلى أن وقف المطر تمامًا، علمٌ من أعلام النبوة في أسبوعين متتالين.

تعال لنا؛ من أين لنا تسمية هذا توسلاً؟

هذا هو بيت القصيد، نعرف ذلك من لغة الصحابة، إذ وقع جفافٌ كهذا في عام الرمادة في عهد عمر رضي الله عنه، ماذا فعل عمر؟ فالنبي صلى الله عليه وسلم قد التحق بالرفيق الأعلى، ولكن الجسد الشريف لا يزال محفوظًا في قبره كما دُفن، من يوم أن دُفن إلى أن يبعثه الله، وهو أول من يُبعث، الجسد الشريف محفوظ في كفنه كما كان، تصديقًا لخبره عليه الصلاة والسلام: «**إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء**»، فهل ذهب عمر إلى القبر ليتوسل بالنبي عليه الصلاة والسلام؟ لا، وهل توسل بجاهه؟ لا. فهل يؤمن عمر بجاه النبي عليه الصلاة والسلام؟ من يشك في إيمان عمر بجاه النبي عليه الصلاة والسلام يشك في إيمانه هو، لأن الإيمان بجاه النبي عليه الصلاة والسلام من الإيمان به، الجاه معناه المنزلة والمكانة، فإذا كان الله أثبت في القرآن لبعض الأنبياء وقال في موسى: ﴿**وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا**﴾ [الأحزاب: ٦٩]، وقال في عيسى: ﴿**وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**﴾ [آل عمران: ٤٥]، فالنبي صلى الله عليه وسلم أعظم جاهًا من هؤلاء جميعًا، لأنه إمامهم، فقد أثبت الله إمامته في ليلة الإسراء والمعراج عند ما بعثهم الله فصلى بهم إمامًا في بيت المقدس، فاكتسب لقب إمام المرسلين، فيجب على كل مسلمٍ يؤمن بالنبي عليه الصلاة والسلام أن يؤمن بأنه ذو جاهٍ عظيم عند الله ومنزلةٍ عالية، لكن هل شُرع لنا أن نتوسل بجاه النبي عليه الصلاة والسلام؟ لا، هكذا بصراحة.

عمر لم يتوسل بجسده عليه الصلاة والسلام، ولا بجاهه، ماذا فعل؟ جمع الناس في ميدان، فخطب خطبةً قدم فيها العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً: اللهم كنا إذا

أجدبنا نتوسل إليك بنبيك فتسقينا –إشارةً إلى القصة التي ذكرناها–، أما الآن فنتوسل إليك بعم نبيك فاسقنا، فقال للعباس: قم يا عباس، فادعُ الله، فقام العباس فدعا الله، فأجاب الله دعوته، فسقى العباد والبلاد. يقول الإمام ابن تيمية: يجب أن نتعلم معنى التوسل من لغة الصحابة.

هذه من المسائل التي تغيرت فيها المفاهيم عند كثيرٍ من الناس؛ حيث تجد من يستغيث بغير الله، ويذبح لغير الله، ويطوف بالضريح، ويسمي ذلك توسلاً بالصالحين، مفاهيم متغيرة، مفهوم التوسل عند عامة المسلمين تغير تمامًا، يسمون الاستغاثة توسلاً، والاستغاثة عبادة، الاستغاثة دعاء المضطر، أبلغ من الدعاء العادي، دعاء المضطر الذي خاف على نفسه من الغرق والهلاك وفقد الأسباب المادية فيقول: يا رب، أغثني فأنقذني، إذا صُرف هذا الدعاء في مثل هذا الموطن لغير الله تعالى يعتبر شركًا أكبر، ويسمي كثيرٌ من الناس هذا توسلاً وهذا خطأ.

يأتي سؤال: فهل يمكننا الآن أن نتوسل برسول الله عليه الصلاة والسلام؟ وقد قلت إن عمر لم يتوسل به عليه الصلاة والسلام لا بذاته ولا بجاهه؟ فماذا نعمل نحن؟

الجواب: نعمل ونفعل كما فعل عمر، نتوسل بالصالحين لا نعدم الصالحين من العلماء العاملين والرجال الصالحين، نطلب منهم الدعاء، تذهب إلى شخصٍ تحسن به الظن فتقول: يا فلان، ادعُ الله لي فيما هو كذا وكذا، توسلت به، هذا هو التوسل، هذا التوسل بالصالحين.

معنى التوسل بالصالحين: طلب الدعاء من الصالح الحي حياةً دنيوية لا حياةً برزخية، فرسول الله عليه الصلاة والسلام حيٌ عند الله حياته أبلغ من حياة الشهداء؛ لأن الشهداء لم يصلوا إلى تلك الدرجة إلا باتباعه عليه الصلاة والسلام، إذا كانوا هم أحياء عند ربهم، فرسول الله عليه الصلاة والسلام حياته أبلغ من حياة الشهداء، لكن تلك الحياة البرزخية لا نعلم كنهها وحقيقتها؛ فالنبي عليه الصلاة والسلام عند ما التحق بالرفيق الأعلى ترك

الأعمال التي كان يقوم بها لأبي بكرٍ، أبو بكرٍ هو الذي يفتي وهو الذي يقضي بين الناس وهو الذي يسوس الأمة بعد النبي عليه الصلاة والسلام، لما جاءت امرأةٌ في حياة النبي عليه الصلاة والسلام تسأله سؤالًا علميًا قال لها: **ائتني غدًا، فقالت: إن لم أجدك؟** قال أهل الحديث: تعني الموت، يعني: لو متَّ أسأل من؟ قال لها: ائتي أبا بكر، يستدل أهل الحديث بهذا الحديث على أن خلافة أبي بكرٍ تعيينٌ من رسول الله عليه الصلاة والسلام.

الشاهد: رسول الله عليه الصلاة والسلام بعد أن التحق بالرفيق ترك الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم الناس والفتوى وكل شيء للصحابة، لأبي بكرٍ وعمر وعثمان وعلي، إذًا لا نطالبه بما كان يُطالب به في حياته من أن يدعو للناس، بل نطلب الدعاء من صالحينا.

الذي يؤيد هذا **النوع الثاني من التوسل**؛ وهو التوسل بالأعمال الصالحة، في تلك القصة يأتي ما يؤيد المعنى الذي قلنا، التوسل بالأعمال الصالحة من أعظم أنواع التوسل، ذكر لنا رسول الله عليه الصلاة والسلام في ذلك قصة الثلاثة من بني إسرائيل الذين خرجوا في سفر، ولما أدركهم الليل دخلوا في غار ليناموا إلى الصباح، فسقطت صخرةٌ عظيمةٌ فسدت عليهم باب الغار، ماذا يعملون؟ وهم من بني إسرائيل فأكثر الأنبياء من بني إسرائيل، وفيهم الصالحون، لما وقعوا في حيرة تشاوروا فيما بينهم لم يقل أحدٌ منهم: فلنتوسل بأنبيائنا وبصالحينا، ندعوهم، فنستغيث بهم، ونتبرك بهم، لا، بل قالوا: لا ينجيكم مما أنتم فيه إلا أن تدعو الله بأعمالكم الصالحة، فليتذكر كل واحدٍ منا العمل الصالح الخالص الذي عمله لله سبحانه وتعالى، فتذكر أحد الثلاثة بر الوالدين وكان بارًا لوالديه، ومن بره لهما لا يتعشى قبلهما أبدًا حتى يعشيهما، ففي ذات مرةٍ نأى به طلب المرعى لإبله، طعامهم حليب النوق، فجاء في وقتٍ متأخرٍ من الليل وقد حلب الناقة وحمل الحليب إليهما فإذا هما قد ناما، فلم تطب نفسه أن يوقظهما ويكدر عليهما نومهما، كما لم تطب نفسه بأن يتعشى هو وأهله وأولاده بعشاء الوالدين، فبات واقفًا على رؤوسهما حتى استيقظا، فقال هذا الابن البار:

اللهم إن فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه -وهذه ثقة عظيمة في الله- فنزلت الصخرة قليلاً.

فتذكر الثاني حفظ الأمانة، كان صاحبِ مالٍ عمل عنده أجراء وعمالٌ كثيرون، أراد الله أن أخذ كل أجيرٍ وعاملٍ أجرته فذهبوا إلا أجيرًا واحدًا ترك أجرته الضئيلة فغاب غيبةً طويلةً جدًا، ولكن التاجر الأمين نمَّى تلك الأجرة الصغيرة فاشترى منها الإبل والبقر والغنم، إلى أن جاء، قال: يا عبد الله، أعطني أجرتي، فقال له: كل ما تراه من الإبل والبقر والغنم من أجرتك فسقها، قال: لا تسخر بي، أعطني أجرتي الضئيلة، قال: لا أسخر بك ولكني نميتها وحفظتُ المواشي فسُقها، فساقها، قال هذا التاجر الأمين: اللهم إن كنت فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فنزلت الصخرة مرةً ثانية، بيد أنهم لا يستطيعون الخروج.

فتذكر الثالث تلك العفة والإحسان، كانت له ابنة عمٍ يحبها أشد ما يحب الرجل امرأة، فراودها ذات مرةٍ بغير حق، فامتنعت، وكانت عفيفة، إلى أن ضربتها الحاجة، فجاءت إليه فطلبت منه المساعدة، فقدم لها مالًا سخيًا ثم راودها بعد هذا الإحسان، وعلى كل أثر هذا الإحسان في هذه الفتاة حتى وافقت ومكنته من نفسها، فقعد منها مقعد الرجل من المرأة إلا أنها انتفضت وقالت: يا عبد الله، اتقِ الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، ملك نفسه فقام ولم يعمل شيئًا، فترك لها المال، فقال هذا الشاب العفيف المحسن: اللهم إن كنت فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فنزلت الصخرة مرةً واحدة فخرجوا يمشون.

أريد أن أقول: التوسل الذي يبقى معنا دائمًا التوسل بالأعمال الصالحة، بصيامك، بعمرتك، بصدقتك وإطعامك وبر الوالدين والإحسان إلى الجار، عند ما تنزل نازلةً فتوسل بهذه الأعمال إلى الله، تقول كما قال هؤلاء الثلاث، هذا هو النوع الثاني من أنواع التوسل، فلنتبع السنة وهدي رسول الله عليه الصلاة والسلام، خير الهدي هدي محمدٍ عليه الصلاة والسلام، ولا نكون عاطفيين ندعو غير الله ونستغيث بغير الله، ونسمي ذلك توسلاً، تلك

عبادةٌ صُرفت لغير الله تعالى وليست من التوسل في شيء، وهذا يجعلنا أن نراجع أنفسنا لنعرف حقيقة الدين، الدين الذي ننتسب إليه ونعتز به ما هو الدين؟ الدين فعل ما أمر الله به وترك ما نهى عنه، فعل ما أمر الله به من تحقيق التوحيد وجميع الواجبات والسنن، وترك ما نهى الله عنه من الإشراك بالله تعالى، ومن الموبقات والكبائر والصغائر والمكروهات، من قام بهذا أتى بالدين كله، الدين الذي جاء به النبي عليه الصلاة والسلام هو هذا، فلنتعلم هذا الدين ولنعتز به، ولنكن على بصيرةٍ في عبادتنا.

س: سائلٌ يسأل فيقول أنه جاء ليعتمر بعد الزيارة، وإجازته قصيرة، ولكنه فوجئ بمن يفتي له أنه لا بد أن يصلي ثمانين فريضة هنا في هذا المسجد –هذه رواية–، والرواية المشهورة عند العوام أربعين صلاة، لا بد أن يؤدي هذا حتى تتم الزيارة، فهو مضطر، ماذا يعمل؟

ج: هذه الفتوى غير صحيحة، لا يقولها طالب علم، الزيارة زيارة هذا المسجد لو أن زائرًا دخل الآن فصلى تحية المسجد وسلم على النبي عليه الصلاة والسلام وعلى صاحبيه، وأراد أن يتوسع، وسلم على أهل البقيع، وسلم على شهداء أحد، فذهب فصلى صلاة الضحى في مسجد قباء ثم سافر، فهذا تمت زيارته، هذا بتوسع، لكن لو صلى تحية المسجد وسلَّم على النبي عليه الصلاة والسلام وعلى صاحبيه وسافر فهذه هي الزيارة، ليس هناك تحديد، لا بالأيام ولا بالساعات على حسب ظروفك، كون الإنسان يحبس نفسه ليصلي أربعين في هذا المسجد، حديث **«من صلى أربعين صلاة في هذا المسجد لا تفوته صلاة كتب الله له براءةً من النار وبراءةً من النفاق»** هذا الحديث يختلف أهل العلم في تصحيحه وتضعيفه، فلنفترض بأنه صحيح مائة في المائة لا علاقة له بالزيارة، الحديث ورد هكذا: **«من صلى في مسجدي أربعين صلاة»** وفي لفظٍ: **«من صلى في مسجدٍ أربعين صلاة»** (بدون إضافة)، في مسجدٍ في القاهرة...، في مسجد في أي مكان، بمعنى أن هذا حثٌّ للمصلين على المواظبة على صلاة الجماعة في المساجد خلف الإمام حتى تُكتب له هذه البراءة.

إذًا لا علاقة لهذا الحديث بالزيارة، ليس حديث الزائرين، هذا حديث المصلين، الذي يحث المصلين على المواظبة على صلاة الجماعة كلٌ في مسجد بلده وفي مسجد حيه، هذا هو معنى الحديث، بناءً على هذا يسافر أخونا هذا على بركة الله.

س: يسأل السائل: يريد أن يعتمر، في الوقت الحاضر ليس لديه نقود وله نقودٌ في بلدٍ آخر، هل ممكن أن يستدين فيعتمر بالدين، فيحج بالدين، ثم إذا رجع إلى بلده يسدد؟

ج: جائز، إنما الذي لا ينبغي الإنسان الذي ليس لديه سداد يسدد أن يأخذ أموال الناس ليضيع، أما الذي يأخذ أموال ليؤدي الله يؤدي عنه.

س: سائلٌ يسأل فيقول: أنت قلت القريب يُحج عنه ويُعتمَر عنه، ويريد التفصيل في القريب.

ج: أنا أذكر الدليل ليفهم من الحديث معنى القرابة؛ سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقول: لبيك عن شبرمة –اسم رجل–، قال له: من شبرمة هذا؟ قال: أخي أو قريبي، قال: «**حج عن نفسك ثم عن شبرمة**»، أنت لا تشدد على نفسك، أي قريبٍ داخل في عموم هذا الحديث.

س: سائلٌ يسأل فيقول: زائر يريد أن يعتمر ويسافر بالطائرة هل يؤخر الإحرام ليحرم من التنعيم بمكة، أو من أين يحرم؟

ج: يجب عليه وجوبًا أن يحرم من محاذاة ميقات أهل المدينة، فلا يجوز له أن يسافر بدون إحرام، يخلع ملابسه هذه فيلبس إزاره ورداءه فيركب الطائرة، فإذا أقلعت وخرجت من المطار نحو خمس دقائق، سوف تسمع من يبلغك بأنك الآن في محاذاة الميقات فتلبي من داخل الطائرة.

س: سائلٌ يسأل عن ما يسمى بالكولونيا، هل يجوز التعطر، أولًا: هل يجوز البيع والشراء فيه أم لا؟

ج: إن كان فيه كمية من الكحول مسكرة لا يجوز البيع والشراء فيه مثل الخمر تمامًا، إن لم يكن فيها مادة مسكرة جائز البيع والشراء فيها والتعطر بها، أما مسألة العطر حتى لو كانت مسكرة محل خلافٍ، كون كل مسكر حرام لكن هل كل مسكر نجس؟ لا، ليس محل اتفاق، الاتفاق أن كل مسكر حرام استعماله، لكن كونه نجس فالبنج مسكر وليس بنجس.

س: سائلٌ يسأل فيقول: إنسان أقرض فقيرًا ولما حال الحول على مال المقرض، بدلًا من أن يخرج الزكاة من ماله يريد أن يجعل ما في ذمة الفقير زكاة أو حصةً من الزكاة، هل هذا جائز؟

ج: هذه المسألة يختلف فيها أهل العلم لأن ليس فيها إخراج، ليس فيه دفع، بل فيه نوعٌ من التسامح والتنازل، الأحوط يسترجع هذا المال ويزكي.

س: رجلٌ له دين على إنسان وهذا الدين تأخر عند المستقرض وحال الحول والمبلغ يبلغ نصابًا، هل يزكي هذا المال الذي عند المستقرض أم لا؟

ج: فيه تفصيل؛ إن كان المستقرض مليئًا قادرًا وأنت استحييتَ منه أو جاملته أو ماطل تزكي، وإن كان عند الفقير لا تزكي حتى تقبض فيحول عليه الحول، والله أعلم.

س: سائلٌ يقول: اعتمر من ميقات أهل المدينة وبعد أن تحلل يريد أن يعتمر مرةً أخرى من مكة، أو يعتمر لوالده أو لوالدته. أولًا: هل لا بد من فترة بين العمرتين أو في إمكانه أن ينتهي من العمرة فيذهب إلى التنعيم فيحرم بالعمرة الثانية، أو يترك زمنًا؟

ج: لا يشترط، لك أن تتحلل وتذهب حالًا إلى التنعيم فتحرم.

بالمناسبة إن التنعيم ليس ميقاتًا لأي إنسان، أو لأي بلد، السبب في اختيار التنعيم لعمرة عائشة رضي الله عنها لأن التنعيم أدنى الحل، بمعنى إن العمرة لا ينبغي أن تتم إلا من الحل وليس من الحرم، فلما نظروا فإذا التنعيم أقرب الحل، لذلك في هذا السؤال هذا

المعتمر لو نزل إلى جدة ففي عودته أحرم من الطريق صح، أو طلع الطائف وفي نزوله أحرم بالعمرة صح.

أريد أن أقول: ليس بلازمٍ أن يكون الإحرام دائمًا من التنعيم، بل ينبغي أن يكون من أي حلٍ كان، التنعيم أدنى الحل.

كان هذا آخر سؤال، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين، نبينا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

نواصل درسنا بتوفيق الله بالإجابة على بعض ما يتيسر من الأسئلة، وقبل ذلك طلب إليّ بعض الشباب كلمةً توجيهية ولعله يقصد بمناسبة بدء الدراسة، وبمناسبة استقبالنا لموسمٍ عظيمٍ وواسع يقصد لعله توجيه هذا المعنى، لأننا –بحمد الله– ودعنا موسمًا، فنسأل الله تعالى أن يتقبل منا ومن جميع المسلمين العمل القليل الذي قدمنا في هذا الشهر المبارك الذي انصرم، فنقبل على موسمٍ عظيمٍ يعتبر مؤتمرًا إسلاميًا عامًا، وقبل ذلك كله يستقبل شبابنا فترةً دراسيةً مهمة، فشبابنا بحاجةٍ دائمًا إلى التوجيه.

فالشباب في هذه الآونة الأخيرة يظهر فيهم نوعٌ من الغيرة الشديدة والحماس الشديد، وهم يُشجعون على هذا الحماس وعلى هذه الغيرة، والرغبة في الإصلاح، يُشجعون ولا يُثبطون، ومع ذلك لا بد من التوجيه وخصوصًا في الفترة التي خُصصت للتحصيل ينبغي أن ينقطع طالب لتحصيل العلم، ويصرف جميع أوقاته للتحصيل، فطلب العلم عبادة وعبادةٌ عظيمة، وخصوصًا طلب العلم الشرعي وما يساعد على ذلك من فروع اللغة العربية وغيرها، طلب العلم وبخاصة في هذا الوقت لأن الجهل فشا والعلم قل، تصديقًا لخبره عليه الصلاة والسلام: «من علامات الساعة قلة العلم وفشو الجهل»، والجهل فاشي، والعلم النافع قل، ومن يسر الله له طلب العلم عليه أن ينقطع في هذه الفترة لتحصيل

العلم، فليدع كل شيءٍ وليجعل نفسه كأنه لا يرى ولا يسمع إلا تحصيل العلم، حتى إذا فرغ من السنوات المهيأة لتحصيل العلم التي تعرف بانتهاء الدراسة العليا تفرغ بعد ذلك للدعوة والتعليم والتربية، وفي أثناء تحصيل العلم يجب أن يكون داعيةً إلى الإسلام وإلى العقيدة السليمة وتطبيق الشريعة بعمله وبالتزامه.

الشباب الملتزمون وهم دعاةٌ بأخلاقهم وبالتزامهم وبسمتهم، دعاةٌ إلى الدعوة الصحيحة، ودعاةٌ إلى الإسلام، الدعوة العملية قد تكون أنفع وأجدى من الدعوة القولية؛ لأن الدعوة القولية إن لم تُطبَق بالعمل قد تكون حجةً على صاحبها، وقد يقع الإنسان في التناقض ولا تُقبل دعوته، أما إذا كان طالب العلم مطبقًا لعلمه ملتزمًا يظهر عليه الالتزام بعقيدته في معاملته للناس، في صلاته، في جميع تحركاته، لذلك يكون داعيةً إلى الإسلام، فنحن نعيش في بلدٍ مفتوحٍ للعالم، تفد الناس من أقطار الدنيا المسلمون وغير المسلمين، فإذا كنا نحن ملتزمين ومطبقين للشريعة الإسلامية وملتزمين بالعقيدة الإسلامية وممثلين المسلمين الأولين في أخلاقهم وفي عقيدتهم وفي التزامهم، بذلك نكون دعاةً إلى الحق بالعمل قبل القول. وأما الدعوة القولية فأنصح شبابنا أن يؤخروها حتى يتخرجوا، ويتهيؤوا للتعليم والدعوة والإرشاد.

وقبل ذلك عليهم أن يحيلوا من يسألهم ويستفتيهم على كبار العلماء، لا ينبغي أن يتصدى للفتوى صغار الطلبة، لستم بمضطرين، ولدينا عددٌ كبيرٌ في جميع المدن من كبار العلماء، فمن يستفتيكم تحيلوهم على كبار العلماء، وتقولوا: لسنا بعلماء ولسنا بمفتين، فنحن طلاب العلم، والمفتي فلان، والمفتي فلان، من لا يعرفهم تحيلهم على أهل الفتوى والقضاء وكبار العلماء، وتكونون أنتم تفرغتم لتحصيل العلم ولم تقعوا في كتمان العلم، اللهم إلا إذا كانت المسائل ملحة فداخلة في حدود معرفتكم تبينوا للناس الحق فلا بأس بل واجب، ولكن تكلف الفتوى من الشباب مع وجود كبار العلماء وأهل الفتوى والقضاء هذا الذي لا ينبغي؛ لأن مثل هذا قد يقع في أخطاء، وقد تتضارب الفتاوى، لذلك ننصح

شبابنا أن يحترموا علماءهم ويوقروهم ويحيلوا إليهم كل ما يرد عليهم من الأسئلة في الفتوى، كما قلت: إذا كانت المسائل واضحة، وخصوصًا تتعلق بالعقيدة وأنت تعرف يجب أن تبين ويجب أن تقول، هذا ما أريد أن أقول بالنسبة لشبابنا.

وأما في هذا الموسم العظيم الذي نستقبله الآن وقد بدأ بعض الناس يحضرون باسم العمرة وهم يريدون الحج، فكيف يكون موقفنا أمام هؤلاء، ونحن نلحظ فيهم الجهل بالعمل الذي جاؤوا من أجله؟ يجهلون أعمال الحج والعمرة، وقبل ذلك كثيرًا من المبادئ الإسلامية المهمة التي لا ينبغي للمسلم أن يجهلها، فالواجب على علمائنا وطلاب العلم أن يقدروا هذا الموقف، هذا الواجب الملقى علينا، فبلدنا بلد الدعوة، فكانت الجامعات وبعض المؤسسات ترسل الدعاة إلى الخارج ليدعوا الناس إلى الله وليبصروا الناس في دينهم، وبينما نحن كذلك فُتح باب استقدام العمال على مصراعيه، فكثر العمال في هذا البلد وهم مسلمون وغير مسلمين، وغير مسلمين الراغبون في الدخول في الإسلام، ومسلمون لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه، هؤلاء كلهم موجودون عندنا، فكيف يكون موقفنا أمام الله إذا كان هؤلاء جميعًا حضروا، فمُلئت مدننا وقرانا وبوادينا بهؤلاء، وهم في أمس الحاجة ونحن ندرك ذلك، ونُقْدِم على أن نقدِّم لهم ما يحتاجون؟ فإذا قصرنا في هؤلاء فلم نبلغهم دعوة الله ولم نعلمهم دين الله وهم في أمس الحاجة إلى التعليم فنحن مسؤولون أمام الله عن هؤلاء.

التعليم بالنسبة لهؤلاء حتى صاحب المؤسسة العامي البسيط المستمع الذي يعرف بعض المعرفة عليه أن يبلغ، عليه أن يعلِّم أركان الصلاة وشروط الصلاة وصفة صلاة النبي عليه الصلاة والسلام، فهم يحسنون الظن جدًا بكم وينظرون إليكم قدوةً والأمر كذلك، لذلك يجب أن نقدر هذا الموقف ونستغل وجودهم هنا حتى قبل الحج، وفي الحج يزداد العدد وتزداد المسئولية على طلاب العلم، بل وعلى الحكام، الجميع عليه واجب

التبليغ وواجب الدعوة، هذا ما أردتُ أن أنبه عليه وقد نبهتُ غير مرة، ولكن لا بد من التكرار في كل مناسبة.

أنتقل الآن إلى الإجابة عن **سؤالٍ مهم**، سأل طالب علمٍ عن معنى قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ**﴾ [البقرة: ١٦٥]، يقول: ما معنى قوله تعالى: يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ، بعد أن قال فيهم: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا**﴾؟

ج: الأنداد جمع ند، والند هو الشريك، المراد هنا الشرك في المحبة ليس الشرك في الخلق والإيجاد والاختراع والرزق، الشرك في هذه المعاني لم يقع حتى من كفار قريش، فدائمًا أقول للطلاب: أبو جهلٍ لم يجهل على جهله توحيد الربوبية، هو وأمثاله يعترفون بأن الله خالق كل شيء مدبر الأمر من السماء إلى الأرض، ولكنهم اتخذوا أندادًا من دون الله أحيانًا ومع الله أحيانًا في العبادة، الذين اتخذوا شركاء من دون الله يحبونهم كحب الله، **يفسر أهل العلم قوله تعالى: "يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ" بتفسيرين اثنين:**

- يحبون أندادهم وآلهتهم كحب الله أي كما يحبون الله، في هذا إثبات المحبة لله؛ أنهم يحبون الله تعالى ويحبون أندادهم وشركاءهم محبةً كمحبة الله، أي كما يحبون الله.
- المعنى الثاني: يحبون آلهتهم وأندادهم كحب الله، كمحبة المحب لله، كمحبة الموحد لله، أي أنهم طالما اتخذوا أندادًا من دون الله تعالى لا يحبون الله، ولكن يحبون آلهتهم، كما يحب الموحدون الله رب العالمين.

يتصور وقوع هذا الصنف وذاك الصنف، منهم من بالغ في الشرك وتعظيم آلهتهم واعتقاد النفع والضر فيهم فأخلصوا المحبة لهم، فتركوا الله، ولا يحبون الله ولا يعظمون

ولا يعظمون شرعه، ولا يخافون الله، بل يعظمون آلهتهم وأندادهم ويحبونها كما يحب الموحد الله رب العالمين، في هذا نفيٌ للمحبة عنهم، هذا صنف.

ويوجد صنفٌ يشرك بالله مع الله ويحب غير الله كما يحب الله، هؤلاء يحبون الله تعالى ويحبون معه غيره، لكن هل تنفعهم محبة الله مع وجود محبة غير الله مع الله؟ لا، لا تنفع، الله لا يقبل الشركة، يجب أن يكون القلب خالصًا لله، ويجب أن تكون محبتك خالصة لله، محبة الله تعالى أساس الإسلام، لا إسلام بلا محبة، بدون محبةٍ خالصة لله، المحبة الخالصة التي تنتج التعظيم وتعظيم شرعه وتطبيق شريعته وتوحيده بجميع أنواع العبادة، أساس التوحيد وأساس الإسلام محبة الله، إذا أحب الإنسان رب العالمين المحبة الصادقة الخالصة أنتجت هذه المحبة إفراد الله تعالى بالدعاء وبالاستغاثة وبالتوكل وبالتقرب إليه بجميع القربات، فإذا لم تخلص المحبة لله تعالى وأشرك مع الله غير الله في المحبة تعرف ذلك في تصرفاته؛ يدعو هذا، ويستغيث بذاك، ويذبح لذلك الضريح، هكذا يتخبط يخلط ويخبط، لأن المحبة لم تخلص التي هي الأساس.

لذلك يجب أن يختبر المرء نفسه: هل حقق التوحيد أم لا؟ فتحقيق التوحيد إنما يتم بأن يتحد مراد المحب مع مراد المحبوب، مراد المحبوب الذي هو الله، مراد المحب العبد المحب لرب العالمين، إذا اتحد مراده مع مراد محبوبه فهذا علامةٌ على تحقيق التوحيد، بمعنى يحب ما يحبه الله من الأعمال، ويحب من يحبهم الله من الأشخاص، ويكره ما يكرهه الله من الأعمال، ويكره من يكرههم الله من الأشخاص، بهذا تتحد إرادة الله الشرعية -لا الكونية- مع إرادة العبد المحب، إذا كانت الإرادة بهذه المثابة وهي أساس إسلامك ودينك يجب أن تعرف ما هي الأسباب الجالبة لهذه المحبة.

تحدث أهل العلم عن الأسباب الجالبة لمحبة الله بعد أن قالوا: لا تُعرَّف المحبة بأكثر من أن يقول: المحبة هي المحبة، لا تُعرَّف بتعريفٍ آخر، كما إذا أردتَ أن تعرف الماء تقول: الماء هو الماء، كذلك المحبة لا تُعرَّف بشيءٍ آخر، هي المحبة، عمل قلبي يسكن في قلبك

ينتج تعظيم الله وتعظيم شرعه وتعظيم نبيه وتعظيم سنته، والتفاني في طاعته، هذه هي المحبة.

ذكر بعض أهل العلم بعض الأسباب الجالبة لهذه المحبة، فيجب على المؤمن أن يحرص على هذه الأسباب، أذكر لكم ملخصها كما نقلها شيخ الإسلام فذكر أنها عشرة أسباب.

السبب الأول: تلاوة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه ومعرفة مراده، تلاوة القرآن وسرد آيات القرآن لا يجدي، القراءة النافعة القراءة بتدبر، تحاول كأنك تفسر. الآيات التي تقرأها، وتتفهم معانيها، وتعرف المراد منها، وإن أشكل عليك شيءٌ رجعت إلى التفاسير وإلى كلام أهل العلم، لذلك الصحابة إذا أرادوا أن يحفظوا القرآن كان الواحد منهم يحفظ عشر آيات، فيقف عندها، فيعرف معانيها وما فيها من العلم، ثم يتجاوز بعد ذلك، فهكذا حفظوا كتاب الله، لذلك كان حفظهم حفظًا نافعًا، الحافظ عندهم عالمٌ فقيهٌ لغوي، لأن القرآن لغة العرب، أنزله الله بهذه اللغة الفصحى، من أتقن القرآن وعرف معناه وعرف فقهه فهو حافظٌ فقيهٌ لغوي، هكذا كان سلفنا، القراءة بهذه الطريقة مما يجلب محبة الله تعالى، لأن التالي لكتاب الله بهذه الطريقة كأنه يتحدث مع الله، هو كلام الله عند ما تقرأه بتدبرٍ وتفهم ومعرفة مراده من هذه الآيات فأنت تتحدث مع الله.

السبب الثاني: التقرب إلى الله بالنوافل بعد أداء الفرائض؛ في الحديث القدسي: **«ما تقرب إليّ عبدي بشيءٍ أحب إليّ من أداء ما افترضته عليه»**، فأول شيء أداء الفرائض، المراد بالفرائض فرائض الصلاة والصيام والنفقة والزكاة والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وطلب العلم الواجب... جميع الفرائض، يجب أن تبدأ بأداء الفرائض، كل ما فرضه الله عليك من أنواع الفرائض، بعد ذلك تكثر من النوافل؛ نوافل الصلاة، نوافل الصيام، نوافل الحج، نوافل العمرة، نوافل الإنفاق... جميع النوافل، تحرص على أداء النوافل والإكثار من النوافل، فإذا أكثر العبد من النوافل أحبه الله، فإذا أحبه كان سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، يقول الرب

سبحانه وتعالى في الحديث القدسي: **«فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يبطش، وبي يمشي»**، أي يكون عبدًا خالصًا لله تعالى بعيدًا عن الشركة، لا يمد يده إلا فيما يرضي الله، لا ينظر ببصره إلا إلى ما يرضي الله، كذلك سمعه، ورجله وفرجه وجميع جوارحه، يكون ملكًا لله، يتصرف بتلك الجوارح في طاعة الله بعيدًا عن المعاصي، بذلك يصل إلى درجة الإحسان، إذا أكثر من النوافل بهذه الطريقة فهذه الطريقة جالبةٌ لمحبة الله تعالى، كالتي قبلها.

زد على ذلك أن يكون دائم الذكر لله تعالى بلسانه، يكون لسانه رطبًا بذكر الله دائمًا، يذكر الله بلسانه وبقلبه، وبعمله، وبحاله، ذكر اللسان إن كان خاليًا من ذكر القلب قليل النفع، يذكر الله بلسانه مقرونًا بقلبه، ويذكر الله بعمله، كيف الذكر بعمله؟ يعمل بمرضاة الله، يعمل بطاعة الله، فهو في ذكر الله، يطلب العلم الواجب فهو في ذكر الله، يذاكر العلم فيحفظ المسائل فيسجلها ويحفظها ويدخرها فهو في ذكر الله، طلب العلم من ذكر الله، الجلوس في مجالس العلم من ذكر الله، الجلوس في المجالس التي يتدارس فيها المسلمون كتاب الله جلوسٌ في مجلس الذكر، فليكن حالك دائمًا في ذكر الله، بلسانك، بقلبك، بعملك، بحالك، أي لا تغفل عن الله، هذا مما يجلب محبة الله تعالى.

بعد ذلك إيثار مجالس المحبين الصادقين الخالصين وهم العلماء العاملون، تختار مجالس العلم مع العلماء مع المحبين الصادقين وتبتعد عن مجالس اللغو واللهو والغفلة، المجالس التي تقسي القلوب ابتعد عن هذه المجالس، تلك هي التي تخرب القلوب وتدمر البيوت، بدلًا من تلك المجالس عليك بمجالس العلم، عليك بالجلوس في المساجد ولو لم تجد أحدًا خذ كتاب الله واجلس في مسجد من المساجد أو في بيتك، وكن مع الله، عند ما يلهو هؤلاء بتلك الصور كن مع الله وابتعد عنهم، وهذا مما يجلب لك محبة الله.

ومما يجلب محبة الله تعالى مطالعة القلب لأسماء الله وصفاته، دائمًا تطالع بقلبك أسماء الله، كالسميع والبصير والخبير والودود واللطيف، وهو معك، يراك ويسمعك، وتعبد الله بآثار هذه الأسماء والصفات، إذا فكرت بأن الله سميعٌ عليم أكثرت من الامتثال وابتعدتَ

عن المخالفة، وأكثرتَ من الدعاء والذكر، لأنك مع السميع العليم الذي يراك ويسمعك، ويعلم منك كل شيء، يعلم منك ما لا تعلمه أنت من نفسك، إذا كنت تعبد الله بآثار هذه الأسماء والصفات وقلبك دائمًا يطالع هذه الأسماء والصفات هذا مما يجلب لك محبة الله الصادقة.

زد على ذلك مما يجلب المحبة مشاهدتك لبره وإحسانه، كيف يحسن إليك، خلقك، ورزقك، وألهمك، وعلمك، ووسع عليك، وفقك إلى الإسلام، ووفقك إلى طاعته وعبادته، تذكر دائمًا بر الله وإحسان الله، هذا يقضي على الغرور وعلى التكبر والإعجاب بالنفس، يتبع هذا انكسار القلب بين يدي الله، أن تكون دائمًا مشغولًا منكسر القلب والبال بين يدي الله خوفًا منه، ورغبةً في رحمته وعطفه وعفوه، وخوفًا من عذابه وعقابه، وخوفًا من مكره، إذ لا تعلم بما يُختم لك، دائمًا أنت منكسر القلب بين يدي الله، وإن تكون فرحًا مسرورًا بين الناس، لكن فيما بينك وبين الله مشغولٌ لأنك لا تعرف عاقبتك، هذا مما يجعل في نفسك المحبة والتعظيم والرغبة الصادقة فيما عند الله.

ثم الخلوة بنفسك في وقت نزول الرب، متى ينزل رب العالمين كما يليق به إلى سماء الدنيا، فيطلب من عباده أن يدعوه ويستغفروه وأن يسألوه؟ إذا بقي الثلث الأخير من الليل في كل ليلة، نزولًا لا نستطيع أن نكيفه وندرك كنهه وحقيقته، نؤمن بأنه ينزل نزولًا حقيقيًا تصديقًا لخبر الصادق الأمين عليه الصلاة والسلام، وقد تواتر الحديث بذلك، في هذا الوقت تخلو وتقرأ القرآن وتدعو الله، وهو يطلبك أن تسأله وأن تستغفره وتتوب إليه، تقول: يا رب أنا المحتاج إلى عفوك وغفرانك، تتلو كتابه بتدبر على ما وصفنا ثم تختم ذلك بالاستغفار، هذا من أحب ما يجلب محبة الله تعالى.

وأخيرًا: تبتعد عن كل ما يحول بين الله وبين قلبك، الذي يحول بين الله وبين القلب اللغو واللهو، والانشغال وحب الدنيا، والإعراض عن الآخرة، هذا يحول بين القلب وبين الله، مشغولًا بهواه، مشغولًا باللهو، مشغولًا بدنياه، وإن كان محبة الولد ومحبة الأهل ومحبة

المال، ليس من أنواع المحبة الشركية، لكن هذا المحاب قد تلهيك عن الله وتشغلك عن الله، إذا تجاوزت محبة الولد أو محبة الأهل أو محبة المال حدها الطبيعي، كل ذلك إذا تجاوز الحد فيعتبر من الأشياء التي تحول بين قلبك وبين الله، الابتعاد عن ذلك بالإكثار من ذكر الله وتذكر موقفك بين يدي الله يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم بهذا تجلب محبة الله الصادقة إلى قلبك.

فنسأل الله لنا ولكم الثبات، نكتفي بهذا المقدار، وإذا كان هنالك استفسارٌ فلا بأس من الإجابة على السؤال.

س: سائلٌ يسأل فيقول: إذا عرفنا الأسباب الجالبة لمحبة الله تعالى فما معنى محبة الرسول عليه الصلاة والسلام؟ وما منزلة تلك المحبة في الإسلام؟

ج: أعود إلى محبة الله تعالى مرةً أخرى، محبة الله تعالى، محبة الله الخالصة، ومحبة غيره، محبة غير الله تعالى قد تكون عبادةً عظيمة إذا أحببت غير الله في الله (لأجل الله)، محبة رسول الله عليه الصلاة والسلام من هذا القبيل، تحب رسول الله عليه الصلاة والسلام لأنه رسول الله، وسفيره إلى خلقه، والواسطة بينه وبين خلقه في التبليغ والتعليم والهداية والإرشاد، يجب أن تحبه أكثر مما تحب نفسك.

فمحبة رسول الله عليه الصلاة والسلام تتمثل أولًا في معرفة ما جاء به، ثم العمل بسنته وتطبيقها والدعوة إليها، وألا تقدم على قوله وسنته قول أحد، فلتعلم أن الله سبحانه وتعالى جعل لرسوله عليه الصلاة والسلام الطاعة المطلقة التي لم يجعل لمخلوقٍ ما، حيث قال الله سبحانه: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]؛ يقول أهل العلم: إعادة الفعل هنا (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول)، ولم يقل: (أطيعوا الله والرسول)، وإن ورد ذلك في بعض الآيات لكن في هذه الآية أعاد الفعل، ليعطي له بذلك الطاعة المطلقة، إذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمرٍ وجب أن تطيع قبل أن تبحث

عن المأمور في كتاب الله: هل ورد ذلك في القرآن أم لا؟ إذا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيءٍ وجب أن تنتهي قبل أن تبحث هل المنهي عنه موجودٌ في القرآن أم لا.

ولو لم يوجد "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل الحمر الأهلية يوم خيبر"، وعمل بذلك المسلمون، ولم يرد ذلك في كتاب الله "نهى الله عن الجمع بين المرأة وأختها"، ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام نهى عن الجمع بين المرأة وخالتها والمرأة وعمتها، وعلى ذلك عمل المسلمين؛ أي المنهي عنه في السنة كالمنهي عنه في الكتاب؛ إذ الرسول عليه الصلاة والسلام لا ينطق عن الهوى، إذا نهى عن شيء يبلغ عن الله، إذا أمر بشيء إنما يبلغ عن الله، إذًا تجب طاعته أمرًا ونهيًا، وهذا من محبته وتعظيم أمره، وتعظيم شريعته، الشريعة تضاف إلى الله فيقال: شريعة الله، وتضاف إلى رسول الله فيقال: شريعة رسول الله، فالإضافة الأولى أن الله هو المشرع الحكيم، والإضافة الثانية لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المبلغ، ويشرع أحيانًا ما ليس في القرآن.

إذًا لعل السائل يعني أن نفهم هذا المعنى، ولا نجعل محبة الرسول عليه الصلاة والسلام المحبة العاطفية التي قد تحمل الإنسان على الغلو في رسول الله عليه الصلاة والسلام، حتى يعطيه شيئًا من حقوق رب العالمين، الذي لا يستحقه رسول الله يستغيث به فيما لا يقدر عليه إلا الله، فيدعوه بعد وفاته فيطلب منه، يعامله معاملته عليه الصلاة والسلام في حياته، عاش مع رسول الله عليه الصلاة والسلام نخبة المسلمين في هذه المدينة في هذا المسجد، وبعد أن التحق بالرفيق الأعلى معاملتهم إياه تغيرت عن معاملتهم إياه صلى الله عليه وسلم في حياته، ما كانوا يستفتونه، يسأل بعضهم بعض، ما يدعونه، ولا يتوسلون بذاته، مع إيمانهم أن الجسد الشريف محفوظٌ في القبر كما دُفن، لأن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء.